تقديم

نسب أديب حسين
ندوة اليوم السابع

أذكرُ أنّ أولَ زيارةٍ لي الى المسرحِ الوطني الفلسطيني كانت قبلَ أكثر من ست سنوات لحضورِ حفلةٍ لابن قريتي الفنان مهران مرعب. عندما دخلت المسرحَ ورأيتُ الحضورَ الكبيرَ للأمسيةِ، ومدى عشق مهران لموسيقاه.. وجدتني فجأة أبكي..

قلتُ لنفسي في تلكَ اللحظةِ: "أنا يجب أن أكونَ هنا.. هذا هو مكاني.."، وتساءلت:"هل أخطأت بقرار دراسة الصيدلة؟ بدل اللغة العربية التي أحب..؟". عدتُ بعد أشهرٍ الى المسرح لأقابل مديرَه.. أردتُ بعضَ المعلوماتِ عن المسرحِ والفنّ المسرحي في القدسِ، للكتابة عنها في قصّتي مراوغة الجدران. ويومها حدثني المدير عن ندوة اليوم السابع.. فرحتُ كثيرًا بوجود إطار كهذا في المدينة، لكنّني ترددتُ مدة ثلاثة أشهر في مسألة المشاركة في الندوة، حتى حزمتُ

أمري وأتيت..

اجتمعَ الأعضاءُ وكانوا عشرة.. في القاعة الصغرى، جلسوا حول طاولة مستطيلة وسقطت فوقهم أشعة الكشّاف، فيما كانت الإنارة خفيفة في باقي القاعة. بدا لي المشهدُ غريبًا في اللحظات الأولى.. استجمعت قواي وأنا واقفة قبالتهم لأعرّف عن نفسي، فدعوني مرحبين للجلوس.. وبدأت حلقةُ التعارفِ.. بدت لي بعضُ الاسماءِ غريبة وخاصة اسم أبو الأرقم (الأستاذ موسى أبو دويح)، ولقب الشيخ (الكاتب جميل السلحوت). لكنّهم عادوا وسألوني عن اسمي، وبدا أنّ الاستغراب قد نابهم من اسمي"نسب."

قرأتُ في ذلك اليوم مادّتين لي وسمعتُ الآراء.. وعدتُ سعيدةً الى البيت.. ولكن لم أعلم أنّ تلك الخطوةَ التي خطوتُها ستؤثر الى حدٍ كبير على علاقتي بالقدس.

في الندواتِ الأولى كلما أردت الحضور، جهزت نفسي كما لو أنني ذاهبة الى امتحان.. ففي كلّ مرّة يحضرُ عضوٌ جديد عليّ ويُطلب منّي أن أقرأ أمامه. وهكذا تعرفتُ على جميع الأعضاء الذين كانوا يتردّدون على الندوة في تلك الفترة.

قبل أن آتي الى الندوة كنت قد بدأت أتعرفُ على البلدةِ القديمة عن قرب، وقصّة حبّي للمدينة كانت قد بدأت.. لكنّني كنت بحاجة لأن أعرف أهل المدينة.. ولم يدر بخلدي أنّني بحضوري الى المسرح في

ذلك اليوم ستتغير علاقتي مع المكان بشكل جذريّ..

لقد أحببتُ الندوة وأعضاءها بحق.. وصارت لي أجواءٌ في القدس تختلفُ عن أجواء اصدقائي الجامعية، وحين قلتُ أنّهم عائلتي المقدسيّة لم أقل هذا لمجرد التسمية.. ووجدتني مع السنوات أمسحُ الدموعَ التي ذرفتُها في زيارتي الأولى للمسرح، لأجدَ أنّ هذا المسرح العزيز قد صارَ بيتي الثاني في المدينة.. وهذه المدينة التي أسميتها في العام الأول لي فيها"مدينة غربتي" صارت مدينتي... أذكر أنّه حينَ تحتم عليّ العودة الى الشمال لفترة التدريب المهني في الصيدلة.. علمت بأمر القبول للتدريب في المشفى الأكبر في حيفا وأنا في المسرح.. أذكر كيف حزن من تواجد من الأعضاء عند اخباري لهم بالأمر.. أمّا أصدقائي من الشمال فتساءلوا حالا"كيف ستتركين المسرح وجماعتك هناك؟"

لقد كانت هذه الندوة أفضل إطار أدبي أخذني الى حضنه منذ خرجت من حدود قريتي، ومنها شُرّعت لي أبواب كثيرة.. وفيها عرفتُ الكثيرين.. وبالتالي تعرفت على أصدقاء من الكتاب الشباب لنؤسّس ملتقى أدبيّا شبابيّا في القدس (دواة على السّور)، على أمل توعية الجيل الشاب بأهمية القراءة والكتابة، وإنشاء إطار يدعم حركتنا الأدبيّة الشبابيّة.

وجدتُ في النّدوة من يتابعُ كتاباتي ومن يسمعني، وتعلمتُ فيها كيف

أقرأ الكتب بعين ناقدة، وكيف أعبّرُ عن رأيي بها. ووجدتُ فيها وعلى مرّ السنوات عائلة بحق.. نفرح معًا لفرح أحدنا، ونحزن معًا لحزن أحدنا.. ومهما اختلفنا في الآراء، دائما نعودُ لتوحدّنا القدس والوطن.

إن أردتُ الحديث عن هذه الندوة وهذا المكان.. فسيطول كثيرًا.. لي معهما الكثير من الذكريات، التي أعتز بها، وأفتخر بأن أكون جزءً منها، وجزءً من النشاطِ الأدبيّ في القدس..

آمل أن نحتفي في الندوة بعقودٍ أخرى تمرّ على تأسيسها، مثلما احتفلنا قبل عامين ونصف.. وآمل أن تكون المحبّة والعطاءُ دومًا ركنَ هذهِ الندوة.. وآمل أن يستمرَ المسرحُ الوطني الفلسطيني ليكون البيتَ لكلّ مبدع في القدس سواء كان ممثلا، مخرجا، عازفًا أو أديبًا..

وأخيرًا أقول للندوة وأعضائها:"أحبّكم"..